الكلية	**العلوم الاسلامية**
القسم	**قسم الحديث**
المادة باللغة الانجليزية	The Eloquence of the Holy Quran
المادة باللغة العربية	**بلاغة القرآن**
المرحلة الدراسية	**2**
اسم التدريسي	**محمد شاكر جمعة**
عنوان المحاضرة باللغة الانجليزية	Rules of Rhetorical Interpretation
عنوان المحاضرة باللغة العربية	**قواعد التفسير**
رقم المحاضرة	**8**
المصادر والمراجع	**البلاغة العربية**
	تفاسير القرآن الكريم
	مصار أخرى

قواعد التفسير

معلوم أن طرق التفسير متعددة، منها تفسير لغوي ومنها تفسير عام، ومنها تفسير تركيبي، وبين يدينا التفسير البلاغي التحليلي وهو يعتمد على آلية التفكيك للوصول إلى المعنى الإعجازي القرآني.

ومعلوم أن التفسير القرآني بشكل عام يعتمد على:

1-سبب النزول
2-اللغة وتقليبات المفردة ومعانيها
3-التركيب النحوي ومعاني النحو
4-الصياغة البلاغية ومعانيها

ولو نظرنا إلى الآية القرآنية التالية من سورة آل عمران (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) وحاولنا تفسيرنا وفق المنهج التحليلي لقلنا:

1-سبب النزول: حين جاء وفد نجران يناظرون الرسول عليه الصلاة والسلام في أن لله ولدا تارة، وإنه إله تارة أخرى، وإنه ثالث ثلاثة، وبدأ رسول الله يذكر لهم صفات الله التي لا توجد في سيدنا عيسى عليه السلام وهم يؤيدون الرسول عليه الصلاة والسلام ويجحدون، فقالوا: ألست تزعم أنه روح الله، قال الرسول: بلى، قالوا: حسبنا. فأنزل الله سورة آل عمران.

2- اللغة وتقليبات المفردة ومعانيها:

- الله: اسم للذات الإلهية، وقال بعض العلماء إن كلمة الله من أله يأله: ومعنى أله إلى فلان: سكن إليه. وقالوا أن أصلها الإله فحذفت الهمزة للتخفيف فصار الاسم: الله.

والحق أن يقال: الله: اسم علم غير مشتق من أله، لأن كلمة الإله تربك النظم والتركيب فتكون: (الإله لا إله إلا هو الحي القيوم)

- لا إله إلا هو: يقول علماء اللغة: أن الإثبات بعد النفي أقوى صور الحصر، فلو قلنا: ما جاء إلا زيد، فقد حصرنا المجيء على زيد فقط ولم يأتي أحد غيره، ولما نقول: لا إله إلا الله، فلا إله موجود غير الله.
- الحي: كلمة الحي اختلف فيها العلماء فمنهم من قال كيف تكون صفة لله، وهي مما يتصف بها غيره؟ نقول: إنها صفة للخالق والمخلوق نعم، لكن الله لما كان واجب الوجود، كانت حياته دائمة تختلف عن حياة المخلوق، وبهذا تختلف حياة الخالق عن حياة المخلوق.

وقد جاءت كلمة (حي) محلاة بالألف واللام، والألف واللام في كلام العرب تدل على الكمال، فناسبت الصفة الإلهية، ولو قال حي فقط لما دلت على الكمال وذلك من إعجاز القرآن الكريم، وبذلك تكون صفات الله الأخرى: الرحمن، الرحيم، الغفور.

- القيوم: السؤال المهم: لماذا قال الحي القيوم، ولم يقل الحي الغفور؟

قيوم: صيغة مبالغة: أصلها قيووم، قلبوا الواو الأولى إلى ياء، وأدغموها مع الياء فصارت: قيّوم، وهي من قائم بالأمر: أي القائم على تدبير الأمر. وقد جاءت الألف واللام أيضا الدالة على الكمال، ولم يقل: قيوم بوحدها، ولكي

نعود إلى السؤال: إنما قال الحي القيوم: لأن الذي يملك الحياة الكاملة والتي لا تفنى لا بد من أن يملك القيام على تدبير الأمور كلها ولا تنقص شيئا، وقد جاءت صيغة قيوم للمبالغة، وفي قراءة أخرى (القيّام) وهي صيغة مبالغة الدالة على الكثرة، نقول مثلا: صوّام: أي كثير الصيام فهي صيغة مبالغة. وبذلك يمدح الله نفسه في أنه: الحي القيوم، وهي صفات غير موجودة في عيسى عليه السلام، ولا يملكها أبدا، فلما كان عيسى يحيي الموتى فإنه لم يعد يحييها، فهو لم يعد قائما على هذا الأمر.

(إن الله لا يخفى عليه شيءٌ في الأرضِ ولا في السماء)

الآية من سورة آل عمران وسبب نزولها مذكور آنفا

وفي الآية كناية: فحين نقول: سترتَ عني؟ أي أنك تقصد: علمتُ وبذلك الكناية في الآية: أن الله يعلم ما يحصل في الأرض وما في السماء

- (إن): بدأت الآية بحرف التأكيد لأن الذين كانوا يناظرون النبي جحدوا، فجاء التوكيد لأمرين: إما أن يكون لأنهم أنكروا، أو لأن الله أراد أن ينزلهم منزلة من ينكر، رغم أنهم يعلمون الحق ولكنهم تصرفوا تصرف الجاهل.
- الله: ذكرنا أنه أسم للذات الإلهية
- لا يخفى: لا نافية (ويخفى) فعل مضارع: ولا النافية اذا دخلت على الفعل المضارع يمكن أن يكون نفيها للمستقبل وغير المستقبل، فلو قلت لشخص: قم: وقال: لا أقوم: فهو إما أن يقوم بعد ساعة أو لا يقوم، والقرينة هي التي تحدد المستقبل، بمعنى أن السياق هو الذي يحدد التأبيد من عدمه.
- عليه: قال عليه الدالة على الاستعلاء، لنفهم من النص القرآني أن كل ما نتخيله صعبا ومستحيلا لا يخفى على الله، والعرب تقول: خفي عليه وطلبه فلم

يجده، وهو الاستعلاء في الخفاء. وبذلك يكون الله عالما بكل ما في الأرض والسماء واضحا كان أو غير واضح.

- شيءٌ: كلمة شيءٌ نكرة، وهي أنكر النكرات، وقد استعملها الله تعالى بعد: لا يخفى عليه، ليفهم المتلقي أن المستعلى والصعب الحصول عليه يدركه الله، والشيء الصغير جدا والدقيق جدا والغير معروف النكرة يعلمه الله، وبذلك اعجاز قرآني في التركيب، وكلمة شيء تدل على كل شيء صغير وكبير.
- في الأرض: قال في ولم يقل على: لأن كلمة (في) ظرفية فهو يعلم ما على الأرض وما فيها من داخلها،
- ولا في السماء: تكررت (في) وذلك للإشارة على عدم امكانية خفاء شيء على الله تعالى، وقال: ولا: ولم يقل: في الأرض والسماء، ولو قال كذلك لكان النفي على المجموع لا على كل منهما، ولكن لما قال: في الأرض ولا في السماء، أدركنا إن النفي على كل واحد منهما، وليس فيهما مجموعين فيتخيل القارئ أن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض وما عليها والسماء بما عليها فقط وليس بما فيها.

جامعة الأنبار
1987 1408
UNIVERSITY OF ANBAR